رسائل عبير الوعي (1)

الخصائص الفكرية والحركية لمشروع نهضة الأمة

وعناوين الوعي بتحدياته فيهما

أ. أحمد محمود خونا

شكروامتنان

تتقدم **مؤسسة عبير الوعي الدولية** بجزيل الشكر والامتنان

للأستاذ **أحمد محمود خونا** على إهداءه هذه الرسالة

النافعة، والإذن بترويجها وطباعتها.

نفع الله به ،،

© الكتاب: الخصائص الفكرية والمنهجية لمشروع نهضة الأمة
المؤلف: أ. أحمد محمود خونا
التصميم والإخراج: محمد العطل

جميع الحقوق محفوظة لدى

مؤسسة عبير الوعي الدولية

الطبعة الأولى
2021م – 1443هـ

مؤسسة عبير الوعي الدولية
فلسطين
على جميع مواقع التواصل الاجتماعي
Abeeralwa3e
للتواصل: 00972569984200

الخصائص الفكرية والحركية لمشروع نهضة الأمة وعناوين الوعي بتحدياته فيهما

مقدمة:

منذ قرابة قرن من الزمن حدثت واقعة سياسية وحضارية غير مسبوقة في تاريخ المسلمين وهي تلاشي الكيان السياسي الدولي الجامع للأمة الإسلامية، وذلك بعد أن اشتدت الهجمة الغربية الاستعمارية على أمتنا وحاول الغرب أن يجعلها جزءاً من كياناتها، وامتداد لمصالحه، وفي نفس هذه الفترة التي كاد يضيع فيها الأمل أبناء الأمة **وُلد مشروع نهضة الأمة واكتملت معالم خطته واستراتيجيته التي ترتكز على هدف إعادة ما فقدته الأمة من خلال إعادة بناء وصياغة شخصية الفرد والأسرة والمجتمع وثم الحكومة والدولة، وصولاً إيجاد كيان الأمة وريادتها العالمية.**

وقد استطاعت خطة مشروع نهضة الأمة أن تحقق الكثير من الإنجازات وتتخطي بنجاح الكثير من العقبات والتحديات وأن تخفق في أخرى، ولكنه ومنذ أكثر من ثلاثة عقود تقريبًا قد بدأت تبرز بعض التحديات التي لم تكن من قبل، وذلك لأسباب كثيرة لا تصلح هذا المقدمة ولا هذه المداخلة لاستعراضها، ولكن خطة المشروع اليوم تواجه تحديات جديدة اشتدت طبيعتها بسبب تطور أدوات التنسيق والتآمر الدولي، وستكتفي هذه المداخلة **بعرض العناوين الكبرى لأهم تلك التحديات الجديدة وعلى الخصوص منها التحديات الفكرية والحركية تلك التي استهدفت فكرة مشروع نهضة الأمة بالتشويه وبمحاولات التحريف**، كما استهدفت حركاته وتنظيماته وقادته ورموزه بالتشكيك، والتضييق والتشريد، وبمحاولات بذر الشقاق والخلاف بين أنصاره؛ مما أدى إلى وجود مخاطر جديدة مهددة للفكرة والحركة على حد سواء.

ونحن في هذه المداخلة سنعالج هذا الموضوع من خلال التطرق أولا إلى طبيعة الهوية الفكرية للمشروع مع الإشارة إلى أهم خصائصها الفكرية والحركية، وإلى دوره في نهضة الأمة، ومع تعريجنا إلى بيان سر العداء المستدَام الذي يواجهه المشروع، ويواجهه

حملته من قبل خصوم الأمة وأعدائها، ثم نختم المداخلة بسرد إجمالي لأهم تحديات المشروع سواء كانت الفكرية أو الحركية.

ولكن وقبل تفصيل الكلام في هذا الموضوع يمكننا أن نجمل القول فيه من خلال تأمل سريع في بعض الأحاديث النبوية التي لا ينبغي أن تغيب عن وعينا حين نقوم بأي تحليل يرتبط بفكرتنا، وسبب استطرادنا بذكر ضرورة تجديد الوعي بهذه النصوص والآثار يرجع إلى أمرين؛ أولها أن فكرتنا إسلامية صميمة، وهذه الآثار إنما هي مفاصل تحليلية كاشفة لطبيعتها.

والأمر الثاني سببه دعوة دعاة التجديد إلى نوع من التواضع والموضوعية وترك الأهواء في التحليل والفهم فقد جزم الامام مالك ﷺ **أنه (ما قلَّتْ الآثار في قوم إلا كثرتْ فيهم الأهواء).**

وبدون تطويل فإن أول تلك الأحاديث المأثورة التي نريد تأملها هنا هو قوله ﷺ **(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه غلو الغالين و انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)**، فهذا الحديث أشار أن **"فكرة" هذه الدعوة المباركة إنما يضطلع بمسؤولية حملها والدفاع عنها بثبات واستمرارية إنما هم فقط أهل الوسطية والاعتدال من كل جيل من أجيال الأمة**، الذين يدفعون عنها ثلاثة مشاريع هدامة تريد أن تتحدى جوهر فكرتهم ولتقلب مقصدها وغايتها، وتلك المشاريع الثلاثة ليست فقط على مستوى التصرفات الفردية بل تقف وراءها اليوم تخطيطات دولية ومشاريع كونية يمعن بعضها في صناعة الإرهاب من خلال تغذية المشروع العنفي المتطرف، وهو أول تلك المشاريع الذي تهدد خصيصة السماحة والسلمية والعفو التي يقوم عليها المنهاج ومشروع نهضة الأمة الذي يوصم إعلاميا هذه الأيام بوصم الإرهاب ضمن مخططات (اسلاموفوبيا).

والمشروع الثاني هو المشروع الانتحالي الابتداعي الذي مآله إبطال فكرة مشروع النهضة من أساسه من خلال قذف الريبة في يقينات مصادر تلقيها وكذلك المساس بخصيصة الوحدة والسكينة الكامنة فيه والرابطة بين أجياله وذلك من خلال ضرب الرمزية وإثارة الخلاف والتنفير وتحت شعار (حرية الاجتهاد).

والمشروع الثالث الهدمي هو المشروع الثقافي التجزيئي الذي تنكب سبب الجهل عن الرؤية الشمولية والكلية التي يختص بها مشروع النهضة بالأمة، ومآلات هذا المشروع الابتساري تأويلي هو توسيع دائرة الاختلاف في الأمة والمساس بخاصية الشمول التي يمتاز بها مشروعنا ومنهجنا الاسلامي ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

وأزعم هنا أن هذه المشاريع الهدمية الثلاثة هي المقصودة بالإشارة في قوله تعالى ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]، وفي قوله رسوله ﷺ (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وتطاوعوا ولا تختلفوا).

ونحن لا نريد إطالة هذا التمهيد بتفصيل ذلك، ولكن حسبنا هذه الإشارات التأصيلية البارقة بالمفاصل والجذور الكبرى لأهم التحديات الفكرية النظرية والحركية العملية التي يمكن أن تواجه مشروع نهضة الأمة والتي يمكن أن نجزم أنها جميعا تشترك في غرض واحد وهو تهديد وحدة الأمة سواء كانت وحدة فكرية أو وحدة تنظيمية.

أولا: طبيعة الهوية الفكرية لمشروع نهضة الأمة

ولا نريد هنا أيضا أن نثقل هذه المداخلة بكثرة الاصطلاحات والتعابير الأكاديمية المبينة لحقيقة الهوية الفكرية من حيث مكوناتها اللفظية والمفاهمية، ولكن حسبنا أن نشير إلى المعاني الكبرى والمقاصد أساسية منها، وأن نختصر الكلام في ذلك بالقول **إن فكرة مشروع نهضة الأمة الأساسية إنما تهدف بعد مقصد ترسيخ الايمان إلى تحقيق مقصد (وحدة الأمة) واسترجاع سيادتها وأستاذيتها وكيانها الدولي.**

ولقد هيمنت هذه الفكرة على حملة مشروع نهضة الأمة منذ بدايته في عشرينيات القرن الماضي، ولأجل ذلك اختار المؤسسون الأوائل لحركة المشروع شعار "**الأخوة**" كرمز وعنوان لهوية مشروعهم الفكرية، وكان ذلك التأسيس بعد قرابة عقد من الزمن شهد الأمة فيه تراجع مشروع فكرة "الجامعة الإسلامية" وظهور مشروع "سايكس وبيكو" لتقسيمها.

ولقد استند مشروع نهضة الأمة من الناحية الفكرية على أصول كلية تمثل دستورا واعدا للوحدة الثقافية بين المسلمين، كما سلك في الناحية التربوية منهجا متدرجا ينطلق من "نظام الأسر" الذي هو نظام تدريبي أسبوعي على معاني الأخوة والوحدة حتى يصل إلى سياسة إرشادية تقوم على توسيع دائرة التعارف والتفاهم والتكافل في مجتمعات الأمة، أما من الناحية السياسية فقد اعتبر أيقن حملة مشروع نهضة الأمة أن مفهوم "الدولة" ومفهوم "الأمة" إنما هي تعابير سياسية عن مفهوم الوحدة وعن مستوى من مستوياتها، كما

اعتبروا هنا أيضا "الخلافة" فكرة حضارية رمزية لحالة مأمولة يرتفع فيها الخلاف بين الناس ويسود السلام العالمي وتحقق العدالة والتنمية لجميع البشر.

وفي هذا يقول الأستاذ البنا ﷺ: (الإخوان يعتقدون أن الخلافةَ رمزَ الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام) رسالة المؤتمر الخامس.

ويقول يقول أيضا: (وإعادةُ الكيان الدولي للأمة الإسلامية، بتحرير أوطانها، وإحياء مجدها، وتقريب ثقافتها **وجمع كلمتها**، حتى يؤدي ذلك كله إلى إعادة **الخلافة المفقودة، والوحدة المنشودة**). رسالة التعاليم.

فطبيعة الفكرة المشروع إذن إنما تقوم على تلازم (الإيمان) و(الوحدة)، لأن أهم مقصد في الإسلام بعد (توحيد الله تعالى) إنما هو (توحيد المخلوقين تحت رايته وقيمه)، وفي هذا يقول الإمام البنا (والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر). رسالة المؤتمر الخامس

ويقول الأستاذ البنا: "فتعارفوا وتحابوا بروح الله تعالى، واستشعروا معنى الأخوة الصحيحة الكاملة فيما بينكم، واجتهدوا ألا يعكر صفو علاقتكم شيء وتمثلوا الآيات الكريمة دائما والأحاديث الشريفة، اجعلوها نصب أعينكم وتذاكروا قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، وقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: 103]، وقول رسول الله ﷺ "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"، "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"،"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد".

ولقد ظلت هذه الأوامر الربانية والتوجيهات المحمدية بعد الصدر الأول كلامًا على ألسنة المسلمين، وخيالا في نفوسهم، حتى جئتم معشر الإخوان تحاولون تطبيقها في مجتمعكم، وتريدون تأليف الأمة، المتآخية بروح الله وأخوة الإسلام من جديد، فهنيئا لكم إن كنتم صادقين، وأرجو أن تكونوا كذلك، والله ولي توفيقكم". رسالة نظام الأسر

ويضيف في أهمية نظام الأسر "فإذا أديتم هذه الواجبات الفردية والاجتماعية والمالية، فإن هذا النظام سيتحقق ولا شك، وإذا قصرتم فيها فسيتضاءل حتى يموت، وفي موته أكبر خسارة لهذه الدعوة، وهي اليوم أمل الإسلام والمسلمين".

ثانيا: حتمية ظهور مشروع نهضة الأمة ومسار تطوره التاريخي

لقد شاء الله أن يخرج مشروع نهضة الأمة من رحم الضعف والهزال الذي بلغته أحوال الأمة حتى أصبحت الخلافة الإسلامية تسمى بالرجل المريض، **فلما قبضت الخلافة ولد في رحم الأمة مشروع النهضة من جديد.**

لا يخفى على الدراس أن يلحظ أن تلاشي الكيان السياسي للأمة إنما جاء حصيلة طبيعية لتراكم أسباب الضعف والاعتلال التي ختمت بالهجمة الغربية الاستعمارية التي تم فيها ولأول مرة في التاريخ احتلال جميع أوطان أمتنا مرة واحدة، وزالت سياديتها التي كانت تمثلها رمزيا الخلافة العثمانية التي سقطت في عشرينيات من القرن الماضي.

في هذه الأجواء برز مشروع نهضة الأمة بعد دعوات فردية وغير منظمة لاستنهاض الهمم وبعث الأمل ومحاربة اليأس قام بها زعماء ومصلحون ضمن مشروع "الجامعة الإسلامية"، ولكن التحدي كان أكبر من أن يداوى بفكرة غير شاملة وغير منظمة.

لقد هيمنت هدف الأخوة والوحدة على كل المناشط الفكرية والتربوية والسياسية لحملة مشروع نهضة الأمة انطلاقا من إصلاح الفرد والأسرة إلى إرشاد المجتمع وبناء الدولة وتحرير أوطانها إلى استعادة الكيان الدولي للمسلمين وإعادة الخلافة المفقودة والوحدة المنشودة.

ولقد استطاع هذا المنهج أن يعرقل خطة سايكس وبيكو القديمة في تحقيق كل أهدافها، **وقد أيقن أعداء الأمة أن أدبيات هذا الفكر هي أكبر عائق ينبغي أن يزال**، وهذا هو سر العداء الغربي لمشروع نهضة الأمة، وهم اليوم يريدون الاستفادة من أخطائهم في بناء خطتهم على التقسيم الجغرافي إلى خطة جديدة تقوم التقسيم الأثني والمذهبي والتي يسميها بعض السياسيين اليوم سايكس بيكو الثانية **وتقوم على مرتكزات أهمها:**

أولا: إعادة تقسيم الأمة على أساس عرقي وديني بدلا من التقسيم الجغرافي.

والثاني: ضرب الاخوان المسلمين وتشويه فكرهم السياسي في إصلاح الدولة واستعادة الخلافة من خلال تشويه فكرة الدولة والخلافة في تصور الأجيال الصاعدة بتنظيم الدولة والخلافة (داعش).

والثالث: تصفية القضية المركزية الفلسطينية بخطة "صفقة القرن"

ويمكن من جهة أخرى للراصد السياسي والمؤرخ الاجتماعي أن يلحظ أن مشروع نهضة الأمة الذي قارب اليوم مئويته الأولى قد مر في مساره التاريخي بثمان مراحلة متمايزة تكاد كل مرحلة منها تبلغ عقدًا من الزمن ؛ أولها مراحلة التعريف بالمشروع، ثم مرحلة

التكوين واستخلاص العناصر القادرة على تحمل مسؤولية بناء قيادته، ثم مرحلة بداية تنفيذ المشروع، ثم مرحلة الابتلاء والصمود، ثم مرحلة الصحوة الإسلامية والانتشار العالمي للمشروع، ثم بداية مرحلة التمكين وبناء المؤسسات والمشاركة السياسية والاجتماعية، ثم الآن مرحلة مواكبة الثورات الشعبية والحراكات الاجتماعية وما سينجم عنها من تحديات.

ثالثا: الخصائص الفكرية لمشروع نهضة الأمة

المقصود بالخصائص الفكرية هنا هي الخصائص الثابتة للفكرة والتي تحدد ماهيتها بصرف النظر عن الحقبة التاريخية المعاصرة لها أو الرقعة الجغرافية المنتشرة فيها أو الظرف الاجتماعي الذي تتحرك فيه، لأنها خصائص من لوازم الفكرة ومن طبيعة الاسلام نفسه منذ عصره الأول، ولا يسع الاختلاف فيها، **ويمكننا هنا أن نرصد عشرة خصائص فكرية، وهي:**

1- ربانية المصدر والغاية:

ونقصد بذلك ان فكرة المشروع ليست فكرة " وضعية " وضعها الانسان، وإنما تستمد حقيقتها وقيمها ومفاهيمها من **"الوحي"** المنزل على الرسول ﷺ، ولا تخرج عنه إلا في حدود مساحة النطاق الذي لا يلزمنا الاسلام فيه بشيء ومن هنا فنحن منفتحون على **" العلم "** بكل آفاقه، **وعلى "الصناعة الحديثة "** بكل فوائدها، وعلى **" التقدم "** الاجتماعي والاقتصادي بكل أبعاده.

وخاصية " الربانية" هي من أخص الخصائص لمشروع نهضة الأمة، يقول عنها الأستاذ سيد قطب: "الربانية أولى خصائص التصور الإسلامي، ومصدر هذه الخصائص كذلك.. فهو تصور اعتقادي موحى به من الله سبحانه ومحصور في هذا المصدر لا يستمد من غيره". خصائص التصور الإسلامي.

يقول عنها الأستاذ البنا: "أما أنها ربانية، فلأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا جميعاً، أن يتعرف الناس إلى ربهم، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تسمو بأنفسهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها". رسالة دعوتنا في طور جديد.

2- المنهاج:

نقصد بهذه الخاصية أن مشروع نهضة الأمة يشعر بمسؤوليته تجاه دين الإسلام الذي يريد إقامته وتبليغه للعالمين، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ البنا: "ندعو إلي الإسلام

الذي جاء به محمد ﷺ، والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه". رسالة بين الأمس واليوم، ويشير ﷺ إلى الوسائل بقوله:

"أما وسائلنا العامة: فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.. ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية". رسالة المؤتمر السادس

ويكثر دائما من تعمد إيراد مصطلح "الدعوة" تأكيدا على هذه الطبيعة الدعوية للمنهج فيقول: "دعوة ربانية تدعو إلى هجر المادية الطاغية والحد من سلطانها، دعوة إنسانية، تدعو إلى الأخوة الإنسانية وتسعى لإسعاد البشر جميعا، دعوة وطنية، تجعل للوطن حقه في الكفاح والنضال والجهاد في سبيل خيره ورفعته" دعوتنا في طور جديد

"إنكم دعاةُ تربية، وعمادُ انتصاركم إفهامُ هذا الشعب وإقناعُه، وإيقاظُ شعورِه من كل نواحيه على قواعدِ الإسلام وتعاليم الإسلام ومبادئ الإسلام، وهذه غايةٌ لا تُدرَك في أيامٍ ولا تُنال بأعوامٍ قليلة، ولكنَّه الجهادُ الدائب والعمل المتواصل، ومقارعة جيوش الجهالة والأميَّة والمرض والفقر والأحقاد والأضغان وخفة الأحلام وتقطيع الأرحام، وتنظيف رواسب قرونٍ عدة سرى الفسادُ فيها إلى كلِّ مكان.. أفتترون أو يرى الناس أنَّ هذا أمرٌ يسيرٌ؟!".

بل إنَّ غايتكم أوسعُ من هذا.. فأنتم تريدون من هذا الشعبِ أمةً نموذجيةً، لتنسج على منوالها الأممُ الشرقية جميعًا، وتريدون من هذه الأمم وحدةً إسلاميةً تأخذ بيد الإنسانية جميعًا إلى تعاليمِ الإسلام.. هذه حدود مهمتكم التي يراها الناسُ بعيدةً وترونها أنتم في الإسلامِ الذي فرضه الله على عباده قريبًا، وذلكم هو الشعاع الذي أشرق على قلوبكم من شمس قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: 28] مذكرات الدعوة والداعية.

3- إسلامية التشريع:

والمقصود بهذا الوصف هو أن فكرة مشروع نهضة الأمة إسلامية صميمة أصيلة، يقول الأستاذ البنا: "لقد أعلنتم من أول يوم أن دعوتكم "إسلامية صميمة" على الإسلام تعتمد ومنه تستمد" رسالة في اجتماع رؤوساء المناطق ومراكز الجهاد.

ويقول أيضا: "دعوتنا أجمع ما توصف به أنها إسلامية ولهذه الكلمة معنى واسع غير المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإنا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شئون الحياة جميعًا ويفتي في كل شأنٍ منها، ويضع له نظامًا محكمًا دقيقًا، ولا يقف مكتوفًا أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لا بد منها لإصلاح للناس.. أجل دعوتنا إسلامية بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، فافهم ما شئت بعد ذلك وأنت في فهمك هذا مقيد بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح من المسلمين" رسالة دعوتنا

يقرر الأستاذ البنا خاصية التميز فيقول:

"واسمحوا لي أيها السادة أن أستخدم هذا التعبير (إسلام الإخوان المسلمين)، ولست أعني به أن للإخوان المسلمين إسلاماً جديداً غير الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ عن ربه، وإنما أعني أن كثيراً من المسلمين في كثير من العصور خلعوا على الإسلام نعوتاً وأوصافاً وحدوداً ورسوماً من عند أنفسهم، واستخدموا مرونته وسعته استخداماً ضاراً، مع أنها لم تكن إلا للحكمة السامية، فاختلفوا في معنى الإسلام اختلافاً عظيماً، وانطبعت للإسلام في نفوس أبنائه صور عدة تقرب أو تبعد أو تنطبق على الإسلام الأول الذي مثله رسول الله ﷺ وأصحابه خير تمثيل.

وهكذا اتصل الإخوان بكتاب الله واستلهموه واسترشدوه، فأيقنوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلي الشامل، وأنه يجب أن يهيمن على كل شئون الحياة وأن تصطبغ جميعها به وأن تنزل على حكمه وأن تساير قواعده وتعاليمه وتستمد منها ما دامت الأمة تريد أن تكون مسلمة إسلاماً صحيحاً" (رسالة المؤتمر الخامس).

4- وحدوية التوجه:

ونقصد بهذه الخاصية أن فكرة مشروع نهضة الأمة تميل دائما إلى توحيد الجهود وإلى التعاون والتشارك والتواصل وتكره القطيعة والشذوذ والتعصب وتبتعد عن مواطن الخلاف فهي دعوة تجمع ولا تفرق.

وقد أشار الأستاذ الامام البنا إلى هذه الخاصية "التوحيدية" بقوله **" والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر"**، وهذه الثنائية منه ﷺ تشبه الثنائية الواردة في بعض الأحاديث النبوية الشريفة مثل قوله ﷺ **"خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حُسْن الظنّ بالله وحُسْن الظنّ بالناس، وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشرّ سُوء الظنّ بالله**

وسُوء الظنّ بالناس" أو قوله "يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن"، فالمشرك والمشاحن كل منهما ترك التوحيد وتنكب عنه، فالمشرك تنكب عن توحيد الله تعالى والمشاحن تنكب عن توحيد عباد الله تعالى.

ولقد انتبه الأستاذ سيد قطب إلى خاصية "التوحيد" فأفردها بفصل كامل في كتابه خصائص التصور الإسلامي، ولم يكتفي فقط بخصيصة "الربانية" التي ذكرها هي أيضا، ولكنه نقل عن الأستاذ المهتدي للإسلام المفكر محمد أسد (ليوبولد فايس) ﷺ نصا غاية في الأهمية قال فيه هذا الأخير عن الحضارات والثقافات الإنسانية: "إنها لم تستطع أن تبني فكرة الإخاء الإنساني على أساس عملي كما استطاع الإسلام أن يفعل حينما أتى بفكرة القومية العليا: "الأمة". إنها لم تستطع أن تشيد صرحا اجتماعيا يتضاءل التصادم والاحتكاك بين أهله فعلاً على مثال ما تم في النظام الاجتماعي الاسلامي " خصائص التصور الإسلامي ص 91، 92.

وفي هذا السياق أيضا يقول البنا:

".. إن الإخوان يريدون الخير للعالم كله فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه، ومعنى قول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٨﴾ [الأنبياء: 108]" من رسالة نحو النور.

ويقول أيضا: " ولسنا من الغفلة وضعف الإدراك بحيث نعتقد أن في وسعنا أن نعيش بمعزل عن الناس وبمنأى عن الوحدة العالمية التي يتهيأ لها الأرض جميعاً والتي انطلق من حناجرنا نحن المسلمين أول من صوت يهتف بها ويدعو إليها ويتلو آيات الرحمة والسلام ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107] في اجتماع رؤوساء المناطق ومراكز الجهاد.

يقول الإمام البنا كذلك: ".. وأن الإسلام الذى قدّس الوحدة الإنسانية العامة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: 13] ثم قدّس الوحدة الدينية العامة كذلك، فقضى على التعصب وفرض على أبنائه الإيمان بالرسالات السماوية جميعاً، ثم قدّس بعد ذلك الوحدة الدينية الخاصة فى غير صلف ولا عدوان فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾

[الحجرات: 10] هذا الإسلام الذى بُنى على هذا المزاج المعتدل والإنصاف البالغ لا يمكن أن يكون أتباعه سبباً فى تمزيق وحدة متصلة، بل بالعكس إنه أكسب هذه الوحدة صفة القداسة الدينية بعد أن كانت تستمد قوتها من نص مدني فقط " رسالة نحو النور.

ويقول في رسالة دعوتنا:

" فاعلم- فقهك الله- أولاً أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة، ولا تنحاز إلى رأي عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وهي تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وتود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر، **فدعوة الإخوان دعوة بيضاء غير ملونة بلون، وهي مع الحق أينما كان، تحب الإجماع وتكره الشذوذ، وأن أعظم ما مني به المسلمون الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به الحب والوحدة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، هذه قاعدة أساسية وهدف معلوم لكل أخ مسلم، وعقيدة راسخة في نفوسنا، نصدر عنها وندعو إليها. "**

ويقول في رسالة المؤتمر الخامس:

(فأما البعد عن مواطن الخلاف الفقهي فلأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف في الفرعيات أمر ضروري، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف في فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعًا بين المسلمين، وما زال كذلك وسيظل إلى يوم القيامة، وليس العيب في الخلاف ولكن العيب في التعصب للرأي والحجر على عقول الناس وآرائهم).

وفى نفس الرسالة يقول ".. يظن الناس أن التمسك بالإسلام وجعله أساساً لنظام الحياة ينافى وجود أقليات غير مسلمة في الأمة المسلمة وينافى الوحدة بين عناصر الأمة، ولكن الحق غير ذلك تماماً "

ويقول أيضاً " فإن الإسلام، وهو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ما داموا متعاونين على الخير" رسالة دعوتنا.

ويقول: " ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة تفريق عنصرى بين طبقات الأمة، فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بنى الإنسان.. كما أنه جاء لخير الناس جميعاً ورحمة من الله للعالمين، ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق القلوب وإيغار الصدور.. وقد حرم الإسلام الاعتداء حتى في حالات الغضب والخصومة فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ اعْدِلُوا۟

هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائـــدة: 8]، وأوصى بالبر والإحسان بين المواطنين وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم... ".

5- شمولية العلاج:

يلخص الأستاذ البنا معنى هذه خاصية "الشمول" بقوله: **"الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء"**. رسالة التعاليم.

ويقول أيضا: " كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك، إن الإخوان المسلمين: دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية. وهكذا نرى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً، ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً " رسالة المؤتمر الخامس.

ويقول في موضع آخر: "... ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحدده موضع ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ذلك لأنه نظام رب العالمين، ومنهاج رسوله الأمين" رسالة تحت راية القرآن

ويضيف في نفس الرسالة قائلا: "لسنا حزبًا سياسيًّا وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا، ولسنا فرقًا رياضيةً وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا، لسنا شيئًا من هذه التشكيلات فإنها تبررها غاية موضعية محدودة لمدة محدودة، وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتحلي بالألقاب الإدارية فيها، ولكننا أيها الناس فكرة وعقيدة، ونظام ومنهج، لا يحده موضع ولا يقيده جنس، ولا

يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأنه نظام رب العالمين، ومنهاج رسوله الأمين" رسالة تحت راية القرآن.

6- إنسانية الاهتمام:

المقصود بهذه الخصيصة أن غاية فكرة مشروع نهضة الأمة هي إنقاذ البشرية التائهة، ويقول ابن القيم ﷺ " إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد " إعلام الموقعين ج3 ص 11

ويقول الشيخ القرضاوي حفظه الله: " ومن خصائص الإسلام العامة بعد الربانية: الإنسانية، فالإسلام يمتاز بنزعته الإنسانية الواضحة الثابتة الأصيلة في معتقده وعباداته وتشريعاته وتوجيهاته إنه دين الإنسان" الخصائص العام للإسلام ص 62

يقول الاستاذ البنا ﷺ: **" إننا نبغي صلاح العالم، ونناشد أحرار العالم أن يساعدونا. إن لنا مطلبين اثنين: الحرية والوحدة، ومطلب ثالث أن يفسح لنا مكان في هذا العالم لنساهم في بنائه على العدالة والإنصاف"** رسالة دعوتنا.

ويقول أيضا: "الإنسانية لها دعامتان قويمتان، لو بنيت عليهما الإنسانية لارتفعت بالبشر إلى علياء السموات؛ الناس لآدم، فهم إخوان، فعليهم أن يتعاونوا وأن يسالم بعضهم بعضاً ويدل بعضهم بعضاً على الخير. والتفاضل بالأعمال، فعليهم أن يجتهدوا كلٌ من ناحيته حتى ترتقي الإنسانية".

ويقول فى نفس الرسالة ".. ولقد دعم الإسلام هذه المعاني النظرية والمراسم العملية ببث أفضل المشاعر الإنسانية فى النفوس من حب الخير للناس جميعاً والترغيب فى الإيثار ولو مع الحاجة.. وتقرير عواطف الرحمة حتى مع الحيوان".

" والتعامل بين المسلمين وبين غيرهم من أهل العقائد والأديان إنما يقوم على أساس المصلحة الاجتماعية **والخير الإنساني**.. وبذلك قضى الإسلام على كل مواد الفرقة والخلاف والحقد والبغضاء الخصومة بين المؤمنين من أي دين كانوا".

7- علمية التصور:

أدرج الأستاذ عبد الحميد الغزالي ﷺ في كتابه "حول أساسيات المشروع الإسلامي لنهضة الأمة" هذه الخاصية ضمن الخصائص الفكرية إضافة إلى خاصية " العقلانية" ولكننا في هذا البحث ولاعتبارات منهجية جعلناهما خصيصة واحدة.

وتأكيدا على أهمية العلم والمعلوماتية لمشروع نهضة الأمة يقول الأستاذ البنا:

" كما تحتاج الأمم إلى القوة كذلك تحتاج إلى العلم الذي يؤازر هذه القوة ويوجهها أفضل توجيه، ويمدها بما تحتاج إليه من مخترعات ومكتشفات، والإسلام لا يأبى العلم بل يجعله فريضة من فرائضه كالقوة ويناصره،.. وقد وزن الإسلام مداد العلماء بدم الشهداء، ولازم القرآن بين العلم والقوة في الآيتين الكريمتين ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: 122] رسالة نحو النور.

وتأكيدا على أهمية "العقلانية" يقول الأستاذ أيضا:

" أيها الأخوان المسلمون: ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة. ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها. واستعينوا ببعضها على بعض وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد " رسالة المؤتمر الخامس.

8- إنجازية الأعمال:

والمقصود بهذا الوصف أن فكرة مشروع نهضة الأمة ليست فكرة خيالية سلبية بل هي فكرة عملية واقعية إيجابية تهدف تغيير الواقع وإصلاحه، أو بتعابير الأستاذ توفيق الطيب هي فكرة "أيديولوجية" لأن " أية محاولة علمية جادة لنقل الحقيقة من المعرفة النظرية إلى حالة الفعالية الاجتماعية هي ضرب من الايديولوجيا، فالايديولوجيا هي العقيدة في حالة الفعالية، بكلمات أخرى إن الايديولوجيا هي استعمال العقيدة كوسيلة للتغيير الاجتماعي لا كمجموعة حجج للاقناع المنطقي" ويضيف "ولم تكن الحركة الاسلامية في تاريخها مذهباً فلسفياً أو تياراً ثقافياً، بل كانت دائماً حركة اجتماعية، ولم تكن العقيدة يوماً ما ثقافة نظرية بل ثقافة حية، أي كان الدين يؤدي وظيفته الاجتماعية". مجلة المسلم المعاصر عدد يناير 1974.

ويقول الأستاذ سيد قطب ﷺ " إن التصور الإسلامي ليس تصورا سلبيا يعيش في عالم الضمير، قانعا بوجوده هناك في صورة مثالية نظرية! أو تصوفية روحانية! إنما هو "تصميم" لواقع مطلوب إنشاؤه، وفق هذا التصميم، وطالما هذا الواقع لم يوجد فلا قيمة لذلك التصميم في ذاته" ويضيف قائلا بعد أسطر " وحيثما ذكر الايمان في القرآن أو ذكر المؤمنون ذكر العمل الذي هو الترجمة الواقعية للإيمان". خصائص التصور الإسلامي ص 162.

ويضيف سيد أيضا: " والخاصية السادسة من خواص التصور الإسلامي هي الواقعية...فهو تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع "مثاليات" لا مقابل لها في عالم الواقع، أو لا وجود لها في عالم الواقع، ثم إن "التصميم" الذي يضعه للحياة البشرية تحمل طابع الواقعية كذلك، لأنه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية أو مثالية واقعية لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج، تملك البشرية أن تصعد إليه" خصائص التصور الإسلامي ص 169

وقصد الامام البنا هذا المعنى في رسالة "هل نحن قوم عمليون"، وأشار إليه في رسالة المؤتمر الخامس بقوله:

" وأما إيثار الناحية العملية على الدعاية والإعلانات، فقد أثارها في نفس الإخوان ودعا إليها في مناهجهم أمور: منها ما جاء في الإسلام خاصاً بهذه الناحية بالذات،...." رسالة المؤتمر الخامس، وبقوله: "إن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ."

9- وسطية النمط:

وهذه الخاصية من أبرز خصائص مشروع نهضة الأمة التي أصبح معروفا بها بين المشاريع، ويعبر عن "الوسطية" أحيانا بتعابير قريبة كالتوازن و"الاعتدال" وفي هذا يقول الأستاذ البنا:

" هذا الإسلام الذي بني على المزاج المعتدل والإنصاف البالغ،...، والمسلمون اليوم بحاجة أكيدة لهذه الخاصية، تمكنهم من تقديم فكرتهم ومشروعهم الإسلامي كنموذج حضاري بديل للبشرية كلها يكون شاهداً عليها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: 143] رسالة نحو النور.

ويقول الشيخ القرضاوي شفاه الله " الوسطية تمثل مركز الوحدة ونقطة التلاقي، فعلى حين تتعدد الأطراف تعددا قد لا يتناهى يبقى الوسط واحدا يمكن لكل الأطراف أن تلتقي عنده فهو المنتصف وهو المركز. وهذا واضح في الجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي على سواء." الخصائص العامة للإسلام ص 151

ويقول الأستاذ محمد أحمد الراشد: "والحقيقة أن الوصية باللبث مع الوسطية، وهجر الغلو عريقة جدا، ترقى إلى صدر الإسلام وعصر الصحابة، وهي وصية علي بن أبي طالب ﷺ الذي كان يقول **"عليكم بالنمط الأوسط، الذي يرجع إليه الغالي، ويرتفع إليه التالي"** وفي هذا القول إشارة لطيفة قلّ من يدركها: تتمثل في أن النمط الأوسط يتيح ارتفاع التالي، وليس رجوع الغالي فحسب. وهذه التفاتة تأخذ مكانها في صميم علم النفس الدعوي، ذلك أن الغلو يوجد صورة نموذجية صعبة التحقق، فيكون الضعيف في حالة يأس من بلوغها، فيزهد بها ويعاف محاولة تحقيقها، ولكن النمط الأوسط أقرب مثالا، وأيما نسمة إيمانية خفيفة يمكن أن تحرك عواطف الضعيف لبلوغها وتنميه نفسه بتحصيلها، فيتحرك، وهكذا يكون الغلو عامل تثبيط ومنع خير، وتكون الوسطية عامل تشجيع وحث وبث ثقة نفس، وتحريك لروح المثابرة" أصول الإفتاء ج 2 ص 159

10- تجديدية المسار:

المقصود بهذه الخاصية هو أن فكرة مشروع نهضة الأمة فكرة تجديدية في الأمة، يقول الأستاذ البنا: "**أنتم روح جديد** تسري في هذه الأمة فتحييها بالقرآن"، ففكرة المشروع فكرة تجديدية بمعنى أنها تتحرك حول محور ثابت فهي ثابتة على الأهداف والغايات، وثابتة على القيم الدينية والأخلاقية، وثابتة على الأصول والكليات، ولكنها مرنة ومتطورة في الوسائل والأساليب، وفي الفروع والجزئيات، وفي الشؤون الدنيا وشؤون العلم.

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ سيد قطب:

"والقيمة الكبرى لهذه الخاصية، هي تثبيت الأصل الذي يقوم عليه شعور المسلم وتصوره فتقوم عليه الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في استقرار وثبات، مع إطلاق الحرية للنمو الطبيعي في الأفكار والمشاعر، والأنظمة والأوضاع فلا تتجمد في قالب حديدي ميت كالذي أرادته الكنسية في العصور الوسطى ولا تتفلت كذلك من كل ضابط انفلات النجم الهالك من مداره وفلكه، وانفلات القطيع الشارد في المهلكة المقطوعة كما صنعت أوربا في تاريخها الحديث حتى انتهت إلى ذلك التفكير الماركسي الشائه! ولعل هذه الخاصية التي ضمنت للمجتمع الإسلامي تماسكه وقوته مدى ألف عام. على الرغم من جميع الهزات، ومن جميع الضربات، ومن جميع الهجمات الوحشية عليه من أعدائه المحيطين به في كل مكان، ولم يبدأ تفككه وضعفه إلا منذ أن تخلى عن هذه الخاصية في تصوره" خصائص التصور الإسلامي ص 79

رابعا: الخصائص الحركية لمشروع نهضة الأمة

المقصود بالخصائص الحركية هنا هي الخصائص المكتسبة للفكرة بسبب تفاعلها مع الواقع وقضاياه وتنزلها فيه وانتشارها في رقعه الجغرافية ومع ظروفه المتغيرية، ولذلك هذه الخصائص قد يختلف حولها أهل الاجتهاد من المسلمين، وبها تتمايز الحركات والتنظيمات، ويمكننا هنا أن نرصد عشرة خصائص حركية، وهي:

1- عالمية التحرك:

والمقصود بهذه الخاصية أن العالم كله محتاج إلى حركة هذا المشروع وفكرته وفي هذا يقول الامام البنا: "والعالمية أو الإنسانية هي هدفنا الأسمى، وغايتنا العظمى؛ وختام الحلقات في سلسلة الإصلاح؛ والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة. ولقد رسم الإسلام للدنيا هذه السبيل فوحّد العقيدة أولا. ثم وحّد النظم والأعمال بعد ذلك. فرب الناس واحد. ومصدر التدين واحد. والأنبياء جميعا مقدسون معظمون. والكتب السماوية كلها من عند الله. والغاية المنشودة تجمع القلوب "شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا، والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم، وموسى، وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" " رسالة دعوتنا

ويضيف أيضا:

"وأما أنها عالمية فلأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة: أصلهم واحدة، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: 1] فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنسية، ولا نشجع عصبية الأجناس والألوان، ولكننا ندعو إلى الأخوة العادلة بين بني الإنسان". رسالة دعوتنا في طور جديد.

2- وطنية النضال:

وتضبط هذه الخاصية معنى "عالمية التحرك" فحملة مشروع نهضة الأمة يتمتعون بالوطنية الصادقة، ولا يغفلون أوطانهم وهم من خلال التحرك العالمي وتنسيق جهود الأمة إنما ينقلون خير أوطانهم إلى الأمة كما ينقلون في الوقت نفسه خير الأمة إلى أوطانهم وأقطارهم.

يقول الأستاذ راشد الغنوشي: " إنه لا تناقض في نظر الحركة الإسلامية بين العالمية والوطنية إذ الوطنية هي منطلق العالمية.. إن عناية المسلم بإصلاح وطنه واجب ديني، إذ كلما تقدم هذا الوطن إلا وأصبح أقدر على إعانة الأوطان الإسلامية الأخرى والناس حيثما كانوا.. " كتاب المقالات ص92، مجلة المعرفة العدد4 بتاريخ أبريل 1979

وفي هذا يقول الأستاذ البنا:

"إننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن، عاملون له، محبين له، مجاهدين في سبيل خيره، وسنظل كذلك ما حبنا، معتقدين أن هذه هي الحلقة الأولى في سلسلة النهوض المنشود. وأنها جزء من الوطن العربي العام وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام"

ثم يضيف: " ولكن الإخوان لا يؤمنون بالقومية العنصرية التي حاول الغربيون المستعمرون استثارتها في الشعوب العربية حتى تتفكك روابطها، وتنفصم عرى وحدتها "

ويقول أيضا: "فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنسية، ولا نشجع عصبية الأجناس والألوان، ولكننا ندعو إلى الإخوة العادلة بين بني الإنسان"

بل هم (يعتبرون حدود الوطنية بالعقيدة، لا بالتخوم الأرضية، والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وطن حرمته، وقداسته، وحبه، والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره. وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا، وإخواننا، نهتم لهم، ونشعر بشعورهم، ونحس بإحساسهم. ودعاة الوطنية فقط ليسوا كذلك، فلا يعنيهم إلا أمر تلك البقعة المحدودة والضيقة من رقعة الأرض).

3- مؤسسية التنظيم:

المقصود بهذه الخاصية أن مشروع نهضة الأمة يعتمد في حركته وإنجاز أعماله على العمل المؤسسي المنظم القائم على الشورى انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، واتباعًا لسنة الحبيب ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

يقول الأستاذ راشد الغنوشي في مقال قديم:

"..ومن عناصر التجديد الأساسية في الحركة الإسلامية المعاصرة، وخاصة في العالم الإسلامي السني، **عنصر التنظيم**، فلقد ظلَّ المسلمون (السُّنة) منذ قيام الخلافة الإسلامية يعيشون مطمئنين، **فلم يشعروا بالحاجة لتنظيم أنفسهم وهم يستظلون بظل**

دولة إسلامية، ولذلك كانت الحركات الإصلاحية في التاريخ الإسلامي السني أعمالاً فرديةً ترتبط بشخص العالم المصلح، انطلاقا من شرعية الأنظمة القائمة، وأنّه حتى إذا حصلتْ مظالم وألوان من الفساد فليس في ذلك طعنٌ في الأصل (شرعية الدولة) وإنّما هو خللٌ جزئيٌّ في البنيان يمكن إصلاحه، **ولم ينتبه رجال الإصلاح في العالم السني إلى ضرورة التنظيم إلاّ بعد أن زال الوهم وسقطت الخلافة** فسقطت الشرعية، وعندئذ فالموقف الإصلاحي لم يعد كافيا إذ البيت قد سقط ويحتاج إلى تأسيس جديد، **ولعل أول من تنبه لفكرة التنظيم وربطها بفكرة تأسيس الدولة الإسلامية هو الإمام البنا**، نعم كانت هناك في العالم السني تجمعات صوفية، ولكنّها بعيدة عن المجال الذي نتحدث عنه **وهو تأسيس الدولة**، بينما كان مبدأ التنظيم سائدا لدى الخوارج والشيعة من المسلمين الذين طوروا **فكرة التنظيم والعمل الجماعي** حتى دخلت هذه الفكرة في المكونات الأساسية لعقلية الشعب، وذلك راجع إلى أن الشيعة والخوارج من المسلمين كانوا في أغلب فترات تاريخهم أحزاب معارضة، تعمل على الإطاحة بالسلطة التي تعتبر عندهم غير شرعية، وذلك حتَّمَ عليهم أن ينظموا صفوفهم وأن يتخلصوا من العقلية الفردية التي سادت العالم السني والعربي منه خاصة.

ولعل "البنا" هو أول مصلح سني يُدخل فكرة التنظيم ضمن مفهوم الإسلام الشامل كوسيلة لتحقيق هذا المفهوم في الواقع، ويبدو أن فكرة التنظيم عنده هي تطوير لمؤسسة تقليدية هي "الطريقة" **غير أنه طوّرها لتصبح أداةً سياسيةً وحضاريةً عامة تحكمها لوائح وقوانين أساسية ولها درجات ومقاييس مضبوطة للانتقال من درجة إلى أخرى، ولكل درجة مصطلح خاص يعبر عنها**، ولها أيضا أساليب معينة في اتخاذ القرارات"

كتاب المقالات ص96، مجلة المعرفة العدد4 بتاريخ أبريل 1979

4- جماهرية التنفيذ:

المقصود بهذه الخصيصة أن مشروع النهضة الأمة ليس تنظيما يكتفي بتنظيم أنصاره بل هو يراهن في الأخير على جهود الأمة، فهناك علاقة جدلية بين فكرة التنظيم وفكرة جماهير الأمة، فتيار جماهير الأمة هو القوة الحقيقية الحاضنة والمؤيدة للمشروع، ولكن الجماهير الواسعة بغير تنظيم قائد لها لا يمكنها أن تحقق غايات المشروع، **فالعمل المنظم هو وحده الذي يمكن الشعوب من تراكم انجازات أعمالها ومن تفعيل قوة صمودها أمام التحديات والعقبات، فالتنظيم هو الأداة والوسيلة المركزية للتفعيل والتوجيه.**

وفي هذا كان الإمام البنا كثيرا ما يقول: "إن كل كفاح ناجح إنما هو عمل منظم تحتاج أن تضطلع به الملايين".

وكان يقول: أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيؤن له أنفسهم.. فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوي الأمة جميعاً وتتجه نحوه الأمة جميعاً ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل " رسالة المؤتمر السادس.

وكان يقول أيضا إن تنفيذ خطط وتحقيق الغايات يتحقق ".. بعد عموم الدعاية وكثرة الأنصار ومتانة التكوين " رسالة بين الأمس واليوم.

5- تربوية التكوين:

المقصود بهذه الخصيصة أن مشروع نهضة الأمة يهدف في بعده الحركي إلى تربية الأمة، وتنبيه الشعوب إلى مصالحها، **وفي هذا يقول الأستاذ البنا:**

" إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل علي صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾ [البقرة: 138]، وأن وسيلتهم في ذلك تنحصر في تغيير العرف العام وتربية أنصار الدعوة علي هذه التعاليم حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها والحرص عليها والنزول علي حكمها" رسالة المؤتمر الخامس .

ويقول أيضا "نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه. فهذا هو تكويننا الفردي)... رسالة إلى الشباب.

ويضيف "ونريد بعد ذلك البيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، ونحن لهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسري)... رسالة إلى الشباب.

وفي رسالة أخرى" وتكوين بيت مسلم، بأن يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوجة وتوقيفها على حقها وواجبها، وحسن تربية الأولاد والخدم وتنشئتهم على مبادئ الإسلام..". رسالة التعاليم.

" ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضاً، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والمراكز والحواضر والأمصار، لا نألو في ذلك جهداً، ولا نترك وسيلة)... رسالة إلى الشباب .

وفي هذا يقول الأستاذ البنا:

" إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو عليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه سكون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ، وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه.."

6- نسبية الاختيار:

"نسبية الاختيار" خاصية حركية للمشروع المقصود منها أن فكرة مشروع نهضة الأمة تعطي للواقع حكمه المناسب من القرارات والأحكام، وهذا المعنى هو جوهر النسبية وحقيقتها فهي نوع من " المفاضلة بين أكثر من سياسة جائزة" كما يقول الأستاذ الراشد في الجزء الثاني من كتابه أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية ص 171.

ويقول الأستاذ الراشد أيضا مستدلا في أثناء كلامه بكلام الشيخ القرضاوي: "ومن أذعن لمنطق الوسطية فإنه يلجأ لا محالة لمنطق النسبية، وهذا ما جعل الشيخ القرضاوي يحاجج به كثيرا، ويكثر التنبيه على أن الفقه النسبي "هو الفقه الحقيقي الذي لا يجمد بالحكم على حال واحدة، بل ينظر إلى العلل والمقاصد، ويدير عليها الأحكام. وهذا كما يقال في القضايا الفقهية: يقال في القضايا السياسية والاجتماعية أيضا، وقضايا الإصلاح والتغيير، وما يتخذ له من وسائل وأدوات. فقد يحسن في بلد ما: المشاركة في الانتخابات، والدخول إلى المجالس النيابية محاولة للتأثير في السلطة التي أصبح بيدها التشريع والتقنين في الدول الديمقراطية، أو على الأقل لإسماع صوت الإسلام عاليا، وإقامة الحجة وقطع الأعذار. على حين يكون ذلك في بلد آخر عبئا لا طائل تحته ولا جدوى منه، وربما كان مشاركة في تضليل الأمة عن الاستبداد الذي يحكمها ويتسلط عليها " " ص172

فالمقصود بالنسبية إذن هو **"فقه الحال"** وإدراك **"الموازنات"** وإعمال **"المقاصد"** والمآلات وفي هذا يقول الأستاذ البنا: **" ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكراً و أبعد نظراً من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصوا في أعماقها ولا يزنوا نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها "**رسالة المؤتمر الخامس.

ويقول مثلا عن النسبية التي تحكم قرار استعمال القوة: "من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من

ظروف " ويقول أيضا: " هل يكون استخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟، هل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء الكي ؟ " رسالة المؤتمر الخامس.

7- مرحلية الخطو:

"المرحلية" و"التدرج" و"تراكم الأعمال".. كلها معان حركية وفكرية تعكس هذه الخاصية "مرحلية الخطو" التي ينتهجها مشروع نهضة الأمة، وفي مثلها هذا يقول الإمام البنا: **"إن النهضات تحتاج إلى جهد ووقت، وتحتاج إلى أسلاف يبدأون وأخلاف يتمون".**

وقال أيضا:

(وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضع الخطوات في طريق الإخوان المسلمين فذلك لأنهم اعتقدوا أن كلمة دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج. وكثيرًا ما تسير هذه المراحل الثلاث جنبًا إلى جنب نظرًا لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعًا، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي أو النتيجة الكاملة لا تظهر إلا بعد عموم الدعاية وكثرة الأنصار ومتانة التكوين) رسالة المؤتمر الخامس.

وقال أيضا:

" ألاحظ أن خلق التسرع المركوز في طباعنا، وسرعة التأثر وهياج العواطف الذي يبدو فينا واضحًا، وغيرهما من أسباب اجتماعية وغير اجتماعية ..جعلت نهضتنا فورات عاطفية تشتد وتقوى بقوة المؤثر الوقتي وشدته ثم تخمد وتزول كأن لم يكن شيء" رسالة هل نحن قوم عمليون.

ويقول كذلك:

"إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمَن أراد أن يستعجل ثمرةً قبل نضجها أو يقطف زهرةً قبل أوانها فلستُ معه في ذلك بحال، وخيرٌ له أن ينصرفَ عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة ويحين القطاف فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه إحدى الحسنيين، إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة" رسالة المؤتمر الخامس.

8- استقلالية القرار:

المقصود بهذه الخاصية أن مشروع نهضة الأمة مستقل في مواقفه وقراراته فهو حذر من الوقوع تحت هيمنة الكبراء والأعيان، ومتجرد عن المصالح الشخصية والأهواء، وعن هذه الخاصية، يقول الأستاذ البنا:

"ومن خصائص هذه الدعوة التجرد للفكرة الإسلامية مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: 138].

ويقول عنها أيضا بأنها: " دعوة لا تقبل الشركة إذ أن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به، ومن ضعف عن هذا العبء فسيحرم ثواب المجاهدين ويكون من المخلفين ويقعد مع القاعدين، ويستبدل الله لدعوته قوماً آخرين ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: 54] رسالة دعوتنا.

وقال كذلك:

"ونحب أن يعلم قومنا أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية، واحتقرت المنافع المادية، وخلفت وراءها الأهواء والأغراض، ومضت قدمًا في الطريق التي رسمها الحق ﷻ للداعين: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: 108]، فلسنا نسأل الناس شيئًا، ولا نقتضيهم مالاً، ولا نطالبهم بأجر، ولا نتزيد بهم وجاهة، ولا نريد منهم جزاءً ولا شكورًا إن أجرنا إلا على الذي فطرنا".

9- سلمية التدافع:

والمقصود بهذه الخاصية أن "السلمية" في مشروع نهضة الأمة ليست خيارا تكتيكيا بل هي استراتيجية ثابته ومبدأ عام داخل الأمة ولا يطرأ عليه الاستثناء إلا خارج الأمة ومع المعتدين من أعدائها فقط، في إطار أحكام منظومة "الجهاد" الشرعية والقانونية والأخلاقية.

يقول الأستاذ البنا: ".. وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة، فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به، فإن ثُرتم علينا ووقفتم في طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين ". رسالة بين الأمس واليوم

ويقول أيضا: " وبعد كل هذه النظرات والتقديرات أقول لهؤلاء المتسائلين: **إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح ".** رسالة المؤتمر الخامس

يقول الإمام البنا: " هل أوصى الإسلام – والقوة شعاره – باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال ؟ أم حدد لذلك حدوداً واشترط شروطاً ووجه القوة توجيها محدوداً " رسالة المؤتمر الخامس.

ويقول أيضاً: " فهم يعلمون – أيّ الإخوان – أن أول درجة من درجات القوة، قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن تُوصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مُفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك" رسالة المؤتمر الخامس

10- 10.واضحة الأهداف والوسائل:

والمقصود بهذه الخاصية أن فكرة مشروع نهضة الأمة واضحة الأصول واضحة المصادر واضحة الأهداف والغايات وواضحة المناهج والطرق، وفي هذا يقول الأستاذ البنا موضحا هذه الخصيصة:

" أيها الإخوان المسلمون، وبخاصة المتحمسين المتعجلين منكم: اسمعوها مني كلمةً عاليةً داويةً من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع.. إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، موضوعة حدوده، ولستُ مخالفًا هذه الحدود التي اقتنعتُ كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقًا طويلة، ولكن ليس هناك غيرها"رسالة المؤتمر الخامس

ويقول أيضا:

" فقد وجب عليكم: **أن تبينوا للناس غايتكم ووسيلتكم وحدود فكرتكم ومنهاج أعمالكم**.. وأن تعلنوا هذه الأعمال على الناس لا للمباهاة بها، ولكن للإرشاد إلى ما فيها من نفع للأمة وخير لأبنائها.. ".

ويقول أيضا:

" ولئن كانت الغاية التي نعمل لها جميعًا واضحة معروفة للكثيرين فأنا واثق من أمرين يلازمان هذه المعرفة: الأمر الأول: أن **الوسائل غير معروفة ولا محدودة**، وقد تكون متعاكسة يخبط بعضها بعضًا ونحن لا نشعر. والأمر الثاني: أن الصلة منقطعة تمامًا بين السابق اللاحق... فلا يصل بالأمانة إلى النهاية " رسالة هل نحن قوم عمليون

خامسا: الحتمية القدرية لظهور التحديات والعقبات أمام الدعوات والنهضات

يسأل بعض الخيرين الحائرين عن سر العداء المستمر لمشروع نهضة الأمة من طرف خصومه رغم سلميته؟ فهل المحرك لهم هل الرغبة في الهيمنة أم هو صراع التآمر على الهوية أم هو محاولة لوقف زحف الإسلام وإنتشاره ؟..

ويجيب الأستاذ البنا عن سر كل ذلك بقوله:

" أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرًا من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فلا زلتم مجهولين، ولا زلتم تمهدون للدعوة، وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد.

سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم. وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان.

وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: 8].

وستدخلون بذلك -ولا شك- في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

﴿٢﴾ [العنكبوت: 2]، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾ [الصف: 10] ... ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصف: 14]. فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟" رسالة بين الأمس واليوم

وقد سبق معنا القول إن مشروع نهضة الأمة قد شهد عند انطلاقته آثار الهجمة الشرسة التي تعرضت لها أمتنا بعد إسقاط الخلافة العثمانية والقضاء على رمزية الكيان السياسي الدولي للمسلمين، وما صاحب ذلك من غزو ثقافي، وترويج للنزعات القومية والعروبية ثم العرقية، وصناعة للكيانات وللجماعات غير الفاعلة مثل "الجامعة العربية" و"رابطة عدم الانحياز"...ونحوها.

وقد استطاع الدكتور محمد محمد حسين ﷺ أن يمسح في كتبه النافعة قرابة قرن من الزمن ورصد فيها المقدمات النفسية والفكرية التي مهدت لسقوط الأمة الإسلامية وأعني على وجه الخصوص كتابه" الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" الذي ألفه في الخمسينيات من القرن الماضي، ورغم أن هذا الكتاب رصد ما حدث في مصر إلا أن المؤلف نبه أن ما حدث في مصر حدث في أغلب أوطان الأمة الإسلامية.

ويمكننا في هذه العجالة أن نعتبر العناوين الآتية أدناه تمثل **أهم التحديات الفكرية والحركية لتلك المرحلة :**

1- تحدي الغزو الفكري والتغريب وضعف الانتماء والولاء لفكرة "الجامعة الإسلامية".

2- تحدي الجهل والتقليد الأعمى والانبهار الحضاري.

3- تحدي المخططة الصهيونية العالمية ومشاريعها في طمس الهوية وإذابتها.

4- تحدي حركة البعثات العلمية وما نتج عنها من جيل المفكرين المستلبين حضاريا.

5- تحدي أثر مؤسسات الإعلام والفن والثقافة التي أدارت شؤونها نخب البعثات العلمية.

6- تحدي ازدواجية التعليم وإضعاف المدارس الحكومية والدينية وإنشاء المدارس والجامعات الأجنبية.

7- تحدي إضعاف اللغة العربية والتوسع في تعليم ونشر اللغات الاجنبية.

8- تحدي تزوير تاريخ الأمة والطعن في رموزه وإبراز زعامات غير حقيقية.

9- تحدي تشويه الاسلام ورموزه وجماعات الدعوة إليه ووصمه بالدموية والتخلف.

10- تحدي تغير العرف العام في الملبس والعلاقات والانتماء وغير ذلك.

11- تحدي تحريك نعرات العرقية والطائفية واستغلال لأقلية المبعثرة لتجسيد مشروع التفتت والتشرذم.

12- تحدي تنامي النزعات القومية الطارئة ودور الأدب العربي المعاصر في ذلك.

13- تحدي الأثرة وفشو الفكر المادي والتأسيس لصناعة الديكتاتوريات ..

14- تحدي إهدار الموارد وسيطرة ونفوذ الشركات الأجنبية.

سادسا: عشارية من عناوين التحديات الفكرية الجديدة

سنقتصر هنا على سرد عشرة عناوين لأهم التحديات الفكرية الجديدة التي هي مفاد نقاشات جماعية لبعض كوادر الحركة الإسلامية في أقطار متعددة:

1- عدم وضوح منهج التغيير.

2- تباين الفهوم لأساسيات المنهج وبروز تفسيرات جديدة بسبب مدخلات المناهج الوافدة.

3- انخفاض الوعي بخاصية الشمول والدعوة إلى فصل بين الدعوي والسياسي.

4- ترسب القناعات عند البعض بعدم جدوائية عن العمل السياسي.

5- تعدد المرجعيات الفكرية وتأثيرات المشاريع المماثلة لمشروع نهضة الأمة.

6- غموض مفهوم التجديد والمراجعات الفكرية.

7- برامج تشويه المفاهيم والقيم المرتبطة بالمشروع.

8- تطور خطط الاختراق الفكري والحركي.

9- تحدي مستجدات المعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة.

10- تحدي توسع دوائر التطرف والغلو .

سابعا: عشارية من عناوين التحديات الحركية الجديدة

سنقتصر هنا كذلك على سرد عشرة عناوين لأهم التحديات الحركية الجديدة التي هي مفاد نقاشات جماعية لبعض كوادر الحركة الإسلامية في أقطار متعددة:

1- ضعف البناء التنظيمي وتوسع دائرة الانقسامات والانشقاقات الداخلية.

2- التسرع والاستعجال واندفاعات فوق المطلوب أو تضحيات دون المستوى.

3- الحاجز النفسي وضعف التواصل مع المجتمع.

4- تراجع القدرة على تحقيق معدلات النمو المستهدفة.

5- تآكل الرمزية القيادية واختلال علاقات الثقة داخل الصف.

6- تطور المشاركة السياسية وبروز نزعات القُطرية منادية بحل التنظيم.

7- قصور المحاسبة وضعف معالجة المشكلات التنظيمية.

8- ضعف التوظيف والتوريث والتكامل بين أبناء وأجيال المشروع.

9- الازمة الاقتصادية وتحدي الامكانات والوسائل المكافئة.

10- الثورات المضادة وأثرها على السلمية بسبب عسكرة الصراع والتدافع.

ثامنا: أهمية التحليل المنهجي لكل التحديات الجديدة

إن التحليل المنهجي للتحديات المستجدة والرد على الشبهات المثارة من خلالها سيبنيان للبيئة الحاضنة للمشروع حصونا منيعة ضد الهزات التي تبغي إرباك صفوف العاملين في مشروع نهضة الأمة والذين لا تزال جمهرتهم الواسعة بحمد الله مطمئنة للفكرة وسالكة منهجها، ولكن استمرار تراكم وتسرب الأفكار المغلوطة من شأنه كما قال المؤسس **أن يحدث في النفوس تشوشا روحيا يفقدها الحماسة للعمل**، والقدرة على مواصلة السير.

ونقترح أن يتضمن ذلك التحليل المنهجي حسن الاستشكال قبل البدء في المعالجة، ومن السؤالات التي ينبغي أن تطرح هي:

1- هل هذه التحديات المذكورة هي تحديات حقيقة تتعلق بالمنهج أم هي ظرفية سببها الابتلاء؟،

2- أم هل هي استهدافات خارجية مرتبطة بحالات الاختراق الفكري وحركي بسبب التساهل ؟،

3- أم هل هي انعكاس لأثر المناهج الوافدة ؟

4- وقبل ذلك هل الانتقادات والمشاغبات المثارة من داخل الصف ناجمة عن صراعات شخصية وضعف تربوي أم هي قناعات فكرية راسخة ؟

وللإجابة عن مثل هذه الاستشكالات نحتاج إلى استدعاء منهجنا الأصيل كإطار ننطلق منه ونتحاكم إليه، ونحتاج أيضا إلى فهم التطورات الحاصلة على مسار مشروع نهضة الأمة منذ التأسيس الى اليوم.

وفي ختام هذه المداخلة سأكتفي على عجل باستدعاء المنهج لأحداث مقاربات تحليلية تسهل بالقياس عليها مناوشة تحديين نموذجين من تلك التحديات السابقة، وهما:

المقاربة الأولى لتحليل التحديات الفكرية المتعلق بدعوات الفصل العضوي بين النشاط الدعوي والسياسي:

لقد طرحت مؤخرا بعض فصائل العمل الإسلامي فكرة الفصل بين النشاط الدعوي والنشاط السياسي فصلا عضويا وليس فقط وظيفيا:

1- فهل سبب هذه المطالبات فعلا توزيع الأدوار بين العاملين؟

2- أم هو تخفف من أعباء العمل الدعوي ورقابته للمسيرة؟

3- أم هو خلل في التصور وانخفاض في الوعي بخاصية "الشمول" ؟

4- أم هو تأثير خفي للمفاهيم التي بثتها العلمانية الشاملة في الأجيال الجديدة؟

5- أم هو استهداف ذكي من خصوم الأمة الذي يرغبون في إضعاف وعزل "الإسلام السياسي"؟

يرجع الأستاذ سيد قطب ﷺ في تحليل مشابه ذلك إلى انخفاض في فهم خاصية "الشمول" فيقول:

" إن تقسيم النشاط الإنساني إلى "عبادات" و"معاملات" مسألة جاءت متأخرة عند التأليف في مادة "الفقه". ومع أنه كان المقصود في أول الأمر مجرد التقسيم "الفني" الذي هو طابع التأليف العلمي، إلاّ أنه مع الأسف أنشأ فيما بعد آثارا سيئة في التصور، تبعه بعد فترة آثار سيئة في الحياة الإسلامية كلها. إذ جعل يتسرب في تصورات الناس أن صفة "العبادة" إنما هي خاصة بالنوع الأول من النشاط الذي يتناوله "فقه العبادات" بينما أخذت هذه الصفة تهبت بالقياس إلى النوع الثاني من النشاط الذي يتناوله "فقه المعاملات". وهو انحراف بالتصور الإسلامي لا شك فيه. فلا جرم يتبعه انحراف في الحياة كلها في المجتمع الإسلامي، ليس في التصور الإسلامي نشاط انساني لا ينطبق عليه معنى العبادة أو يطلب فيه تحقيق هذا الوصف، والمنهج الإسلامي كله غايته تحقيق معنى العبادة أولا وأخيرا" خصائص التصور الإسلامي ص 114

ويذهب التحليل الدكتور محمد محمد حسنين في كتابه " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" بعيدا في رصده للخلفيات الفكرية لنشوء تيار العلمانية الشاملة في أوطاننا ودعواتها للفصل بين الدين والحياة، فقد أفادنا بحثه أن هذه الفكرة نشأت في أوطاننا العربية والمسلمة سبب تراكم التوجهات الغير مرصودة التي قام بها "نصارى العرب" في لبنان لا سيما منهم أولئك الذين تخرجوا من المدارس الإرسالية الأجنبية والذين أثروا في طبقات من المثقفين المسلمين حتى أصبحوا يزعمون أن الإسلام مرتبط بمرحلة تاريخية معينة من حياة العرب قد انتهت ومضت وتحولت إلى تراث قومي للأمة العربية بمسلمها ومسيحيها على حد سواء.

ولقد كان لهؤلاء النصارى صحافةٌ احتكروا أقلامها طيلة الثلاثين الأولى من تأسيسها وكانت تصدر في بيروت والقاهرة واسطنبول، مما جعل جيلا كاملا يتأثر بأفكارهم حتى انقلب يطالب صراحةً إلى فصل الدين عن الحياة.

ويرى البعض أن هذه الأعمال لم تكن بمبادرة من نصارى العرب بل كانت نتيجة تنسيق بينهم وبين المؤسسات الصليبية السرية والعلنية وبين السفارات الأجنبية في البلاد الإسلامية.

المقاربة الثانية لتحليل التحديات الحركي المتعلق بدعوات الانكفاء القطرية وحل التنظيم:

لقد طرحت مؤخرا بعض فصائل العمل الإسلامي فكرة الانكفاء القطري وحل التنظيم الذي ينسق جهود الأمة الإسلامية في مواجهة خصومها:

1- فهل سبب هذه المطالبات هو شدة الهجمة التي يتعرض لها مشروع نهضة الأمة؟

2- أم هو أثر لمسيرة المشاركات السياسية وهموم الشأن القطري؟

3- أم هو خلل في إدراك ضرورة واجبات التنظيم ؟

4- أم هو نتيجة للمشاكل التنظيمية بين قادة ورموز هذه الحركات؟

5- أم هو اختراق فكري وسياسي؟

ولقد حاولت بعض الدوائر الفكرية والسياسية إثارة الكثير من الأسئلة أمام أفراد مشروع نهضة الأمة لإضعاف قناعتها بأهمية التنظيم وحركة الدعوات المطالب بحله تحت شعار التخفف من ثقل التزاماته أو تحت مبرر إزالة المعيقات عن المشروع، أو دعاوى التجديد والمرونة أو غيرها من المبررات.

ويرى بعض منظري المشروع أن بقاء التنظيم مهم حتى بعد إنجاز المشروع لنهضة الأمة واسترجاعه لوحدتها، لأن التنظيم سينقلب عندهم في تلك المرحلة إلى مؤسسة اجتماعية كبيرة، تكون هي الحارسة للفكرة والضمانة لتجديدها ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وإن الدارس لطبيعة التنظيم الذي يقود مشروع نهضة الأمة والمتفحص في لوائحهم سيكتشف أنه تنظيم مبني من أول يوم على قواعد التنظيمات الراسخة التي انتهى إليها الفكر الإنساني، فهو كائن متطور يتطور بحسب البيئة والمراحل، فنجد فيه القيادة المسئولة، والجندية المطيعة، والنظام الأساسي الناظم للعلاقات، والمحدد للمسئوليات والواجبات، والمبين للأهداف والوسائل، وكل ما تحتاجه التنظيمات لإدارة أجهزتها، كما نجد في أدبياته مواصفات النخب التنظيمية، وفنون تربيتها وتأهيلها، وأساليب التصعيد والترميز، وطرق الإعداد والتدريب، وخطط التعبئة والاستقطاب.. وغير ذلك.

ولقد ارتبطت فكرة التنظيم في مشروع نهضة الأمة ومنذ أيامه الأولى ارتباطا وثيقا بفكرة مشروعه، التي لا يمكنها أن تتجسد في الواقع إلا إذا توفر لها جهاز منظم يعمل على نشرها نظريا، وتنفيذها واقعيا.

ورغم رسوخ هذه القناعة بالتنظيم إلا أن الجولة الحاسمة من التدافع الحضاري إنما تقودها جهود الأمة وليس على قدرات التنظيم، **فالتنظيم يمثل النواة الصلبة التي يرتكز عليها المشروع لمواجهة التحديات والعقبات، فهو الأداة الرئيسة لاحتضان بيضة المشروع، فأي خلل يلحقه قد يصيب المشروع أو يهدده بالتراجع على أرض الواقع**، حتى وإن لم تمت فكرته.

ومن هنا قد برزت الحاجة الملحة إلى بقاء التنظيم وحماية وتحصينه، **وليس هذا لأن التنظيم أصبح أهم من الفكرة**، بل هو من باب قول النبي ﷺ **(اللهم إن تهلك هذه العصابة...)** وليس صحيحا أيضا أن فكرة التنظيم قد انصهرت مع فكرة المشروع، بل الصحيح أن التنظيم لا يزال هو الوسيلة الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق أهداف المشروع، لأن الاستغناء عنها أو التضحية بها يعني عمليا التضحية بالهدف أو بالأداة الوحيدة لإنجازه.

ولقد **أشار الأستاذ محمد أحمد الراشد إلى وجود نظرية متكاملة لهذا لفكرة التنظيم الدعوي** وذلك في كتابه "أصول الإفتاء والاجتهاد في نظريات فقه الدعوة" وهذه بعض القبسات منه:

قال: " إن ممارسة العمل الدعوي تدعو إلى إنشاء تنظيم يكون هو الأداة التنفيذية للممارسة، والذي نعنيه بالتنظيم ليس هو مجرد وجود مجموعة من الدعاة يدعون قولا وكتابة، فذلك يمكن أن نطلق عليه اسم "التوجه" أو "التيار" وإنما نعني وجود مجموعة بين أفرادها علاقة التزام وتعاهد وإمرة وطاعة، فإذا وجد ذلك، قام التنظيم في صورته الدنيا البسيطة، ثم يظل الشكل التنظيمي يتعقد أكثر بمقدار تعقّد الحياة والظروف المحيطة، ويبقى حجم الالتزام ونوعه يتوسع ويتعدد بمقدار الحاجة الواقعية"

ثم أتم القول ساخرا من انخفاض وعي من لا يرى أهمية التنظيم قائلا:

"ونحن في مجتمع متحضر ومعقد، ولذلك يلزمنا علاقات واضحة وأعمال جماعية متقنة، ولسنا قبيلة من زنوج أفريقيا في عمق الأدغال يسمعون الطبل فيحمل كل منهم حربته ويلتحق. وكان ابن سبأ قد أوجد له تنظيما يتبعه، وكذا القرامطة، وكل المبتدعة، وكانت الشيوعية تمثلها أحزاب منظمة، وكذا أنواع العلمانية، ونظّم اليهود أمرهم وأقاموا

دولتهم بعد نصف قرن من مؤتمرهم في بازل، **فلماذا أنا المسلم فقط يحرم علي أن أبني تنظيما؟؟"**

ثم جزم حازما ومحذرا:

" وعلى هذا ينبغي على المسلم الذي يريد خدمة الإسلام خدمةً مؤثرةً ويعمل على إقامة أحكام الله وتنفيذِها، أن ينضمَّ إلى جماعة الإخوان المسلمين، فتزيد قوتُهم ويكثُر عدُدهم ويَقرُب يوم النصر القادم بإذن الله .

أما القعود والانفراد بمعزل عنهم فتأخيرٌ ليوم النصر وتقصيرٌ لا نجد له مبررا، وتركٌ للعاملين وحدهم في الميدان وإيثارٌ للكسل والراحة مع تفويتٍ للأجر وتقصيرٍ في أداء واجب الجهاد بمعناه العام، فإن رأى المسلم العمل مع غير الإخوان جاز له ذلك، بشرط أن يسالمهم ولا يؤذيهم بقول أو فعل .

أمّا الصدُّ عن الإخوان وتنفيرُ الناس عنهم فهو صدٌّ عن سبيل الله وإثمٌ كبيرٌ جدا قد يسوّدُ صحيفة المسلم وقد يكون هذا منه قرينة على اسوداد قلبه وانتكاسه، نعوذ بالله من الخذلان .

إن تنفير الناس عن الإخوان بأي أسلوب كان، سواء كان بذمهم أو الافتراء عليهم أو بنهش أعراضهم، أو برميهم بالنعوت الباطلة أو بإلقاء الشُبه عليهم، أمارةٌ لا تُخطئ بأن مرتكب ذلك من الصّادين عن سبيل الله، ذلك أن الذي يرى الإخوان المسلمين – كجماعة إسلامية كبرى- ولا يراها أهلا للتأييد، لا يمكن أن يبصر أنوار الحق ولا يميز بين أولياء الله وأولياء الشيطان، ونحن في هذا القول لا ندعى العصمة لجماعة الإخوان ولا نزكيهم على الله، ولكن نُصرُّ على أنها جماعة تستحق التأييد والنصرة من المسلمين ولا يباح لأحد محاربتها أو تنفير الناس عنها، وهذا الاستحقاق الذي ندعيه لها يكفي فيه حال الجماعة ونهجها الاسلامي ولا تشترط له العصمة من الأخطاء "أصول الإفتاء والاجتهاد في نظريات فقه الدعوة المجلد 3 الصفحة 290

نكتفي هنا من إيراد هذه النصوص النموذجية المعينة في عملية التحليل المنهجي بإيراد هذا النص الثمين للشيخ رشيد رضا، الذي لا نستبعد أن الإمام البنا ﷺ قد وقف عنده طويلا:

"..وأما الأمر بالتعاون على البر والتقوى فهو من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن لأنه يوجب على الناس إيجابا دينيا أن يعين بعضُهم بعضا على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفرادا وأقواما في دينهم ودنياهم...كان المسلمون في الصدر الأول جماعةً واحدة

يتعاونون على البر والتقوى عن غير ارتباط بعهد ونظام بشري كما هو شأن الجمعيات اليوم، فإن عهد الله وميثاقَه كان مغنيا لهم عن غيره، وقد شهد الله تعالى لهم بقوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] ولما انتثر بأيدي الخلف ذلك العِقْدُ، ونُكِث ذلك العهد، صرنا محتاجين إلى تأليف جمعيات خاصة بنظام خاص لأجل جمع طوائف من المسلمين وحملهم على إقامة هذا الواجب (التعاون على البر والتقوى) في أي ركن من أركانه أو عمل من أعماله، وقلما ترى أحدا في هذا العصر، يُعينك على عمل من البر، ما لم يكن مرتبطا معك في جمعية ألفت لعمل معين، بل لا يفي لك بهذا كل من يعاهدك على الوفاء !!فهل ترجو أن يعينك على غير ما عاهدك عليه؟ فالذي يظهر أن تأليف الجمعيات في هذا العصر، مما يتوقف عليه امتثال هذا الأمر وإقامة هذا الواجب، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب كما قال العلماء، فلا بد لنا من تأليف الجمعيات الدينية والخيرية والعلمية، وإذا كنا نريد أن نحيا حياة عزيزة، فعلى أهل الغيرة والنجدة من المسلمين أن يُعْنَوُا بهذا كلّ العناية، وإن رأوا كتب التفسير لم تُعنَ بتفسير هذه الآية" تفسير المنار.

أما "النزعة القطرية" فيمكن نفهم بعض خلفياتها بالقياس على ما ذكر الدكتور محمد محمد حسنين في الفصل الأول من كتابه " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" والذي أفرده للحديث عن فكرة "الجامعة الإسلامية" وكذلك الفصل الثاني الذي خصصه للقومية المصرية، وكيف تتبعت تطورها منذ كانت فكرة ناشئة إلى أن انتقلت إلى مصر مع ما انتقل إليها من الأفكار الغربية عبر كتب الأدب، حتى أصبحت تزاحم نزعة القومية العربية التي قضت بدورها على فكرة الجامعة الإسلامية، وقد أكثر من الإشارات الدالة على أثر الاستعمار وبعض كتابات المستشرقين في كل ذلك.

خاتمة

ولابد في الأخير من رصد وحصر كل التحديات وترتيب أولوياتها بناء على درجة خطورتها ومدى تأثيرها وقدرتها على البقاء أمام التحولات وتطوير الأحداث، ولا بد من وضع منهجيات وآليات صحيحة للتعامل معها بما يضمن إزالة الغبش المثار ضدنا والتصدي بحكمة لخطط خلط الاوراق بيننا وبين الافكار والحركات المتطرفة.

مؤسسة عبير الوعي الدولية

الرؤية: إنسان فاعل في البناء الحضاري الإسلامي

الرسالة: تسعى مؤسسة عبير الوعي للدراسات والتدريب والتطوير إلى بناء وتطوير قدرات الشباب الفلسطيني من خلال تلبية الاحتياجات التدريبية، والتثقيفية، والتخصصية وفق منهجية علمية حديثة في بيئة تدريبية ملائمة.

الغايات والأهداف:

- **تعزيز الفكر الإسلامي الوسطي ومكافحة التطرف الفكري**
  - تحصين الشباب الفلسطيني بالفكر الإسلامي الوسطي.
  - مكافحة التطرف الفكري لدى الشباب الفلسطيني.
  - توريث الخبرات الإنسانية للأجيال الناشئة.
- **إكساب الإنسان المهارات والمعارف التي تمكّنه من أداء فاعل لمهامه.**
  - إكساب الشباب الحد الأدنى من المعارف المختلفة.
  - تلبية الاحتياجات التدريبية للشباب المتعلقة بمواقع عملهم أو المواقع المرشحين لها.
  - تأهيل قيادات تخصصية في كافة المواقع والمجالات.
  - رفع مستوى المعرفة الفكرية والإدارية والتربوية لدى الشباب.
- **تطوير البنية الأساسية والإدارية للمؤسسة بما يجعلها بيئة داعمة وجاذبة للإنجاز.**
  - تكوين جسم قانوني وإداري فاعل يتحمل المسئولية القانونية في إدارة المؤسسة.
  - تطوير البناء المؤسسي بما يتلاءم مع معايير الجودة العالمية.
  - استثمار التكنولوجيا في تطوير وحوسبة العمل المؤسسي.

➢ **قيم المؤسسة:**

- **تربية:** نقدم التربية الشمولية لجمهرة عريضة لاكتشاف العناصر المتميزة التي يمكن أن تقود.
- **وسطية:** نحن نؤمن أن المنهج الوسطي الأكثر قدرة على تحقيق السلم المجتمعي.
- **وعي:** نحن نؤمن بأن الإنسان يجب أن يكون واعياً ومدركاً للبيئة من حوله.
- **إبداع:** نحن نؤمن أن الإنسان المثقف المدرّب إبداعياً: أعظم استثمار في مجتمعه.
- **تنمية:** نحن نؤمن أن المشكلة التنموية لا يمكن حلها إلا بصناعة الإنسان الواعي.

عبير الوعي ..

نصنع لك المنبر، وعليك الصعود

عبير الوعي .. اسم اخترناه لجميع الدعاة الأماجد .. اسم نسعى أن يكون له حقيقة في طرحنا .. وأن يكون منهلاً ينهل منه الدعاة .. اسم له دلالات كبيرة وعميقة .. فمن معاني عبير الوعي:

هو **عزمُ الرجل وهمُّه** ... وعبيرنا هذا هو عزمة من عزمات الخير نبثها إلى الدعاة، وإلى كل مسلم ومسلمة يريد أن يعزم معنا عزمة من عزمات ربنا، ويضيف همه لهمنا الإسلامي، فنصنع منه الهمم العوالي، ونصل بعونه تعالى إلى جوزاء المعالي.

وهو **أول العمر** .. حيث النشاط اللاهب، وتوقد الفكر الجاذب، وعبيرنا هذا: وهجٌ في أفكار الدعاة، يستنطق الحريصين من إخوانهم ليمدوهم بأسباب المِضاء والتعلُّق بعُرى الوعي ..

وهو **الشجاع والسيد** .. ونرغب لعبيرنا أن يكون جريئاً مقداماً في طرح الفكر المنهجي، وسيداً في أصالته، ويُربّي سادة الدعوة وناشئتها المباركة، ويقذف في قلوبهم حرارة الفكر، ووقود الجرأة.

وهو **الصافي من نبع الدعوة** ... يروي ظمأ الدعاة على قارعة الفتن، وهجير البلاء، وله في كل خطوة ظلالٌ كبيرة من هدي السلف، وكل من كان خلفهم على درب الولاء.

وهو **الجماعة** .. وهذا مسلك لنا أصيل، به قام كيان الدين أول مرة، وبه يكون الرجوع لمزيد سيادة .. وإنه لمسلك طويل .. يُخفِّفه متاعُ الجماعة! وإنه لمسلكٌ شاق .. يهونهُ مرحُ الرفاق!

وهو **الحب الخالص** .. نبثه لكل حريص على دعوتنا، نُنمّيه في نفوسنا، وفي نفس كل حُرٍ أبّي، نزرع الحب لهذا الدين ودعوته العالمية.

وهو **الدموع الرقراقة** .. نعطِّر بها كلماتنا، وندوّنُها في صدرِ عبيرنا .. وندعو كلّ مشتاق للقاء .. أن يبسطَ فراشَ رجائه ويبثُّ به أشواقه!

وهو **اليُسر والجودة والجمال** .. وهذه منهجيتنا بمواصفات أهل الإيمان الدعوي المبارك!

تلك بعض معاني "عبير الوعي" .. ولكل نجيبٍ زيادة .. ونَعِدُ بتطوير ومناوشة للكمال قدر الجهد .. ومن الدعاة وأهل الخير دعوات من قلوب واعية.